The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Samuel 4:1-6:23	2صموئيل 4: 1 6: 23
#467	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 779
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوس دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ، شاركَ معنا القسُّ تشَك البداياتِ الأولى لحُكمِ داوُدَ بوصفهِ ملكًا على يهوذا، كما تناوَلَ رفضَ داوُدَ التامَّ لتصرُّفاتِ قائدِ جيشِه يوآبَ بنِ صَرُويَة.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، سوف يشرحُ القسُّ تشك مدى حِكمةِ داوُدَ الذي سمَحَ للهِ العليِّ بِوَضْعِ أساسِ مملكتِه.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الرابعِ من سِفرِ صَموئيلَ الثاني، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما تتركَّبَ أجزاءُ الصورةِ في حُكمِ داوُدَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نواصلُ أعزَّاءَنا المستَمِعين دراستَنا في سِفرِ صموئيلَ الثاني من الأصحاحِ الرابع، وابتداء والعددَين الأوَّل والثاني، وجاء فيهما:

''ولَمَّا سمِعَ ابنُ شاوُلَ أنَّ أبنَيرَ قد ماتَ في حَبرونَ، ارتَخَتْ يَداهُ، وارتاعَ جميعُ إسرائيلَ. وكانَ لابنِ شاوُلَ رَجُلانِ رَئيسا غُزاةٍ، اسمُ الواحِدِ بَعنَةُ واسمُ الآخَرِ رَكابُ، ابنا رِمُّونَ البَئيروتيِّ مِنْ بَني بَنيامينَ، لأنَّ بَئيروتَ حُسِبَتْ لبَنيامينَ''.

نقرأ هنا عن رجُلَينِ عسكريَّينِ دخلا قصرَ إيشبوشَث، وتظاهَرا أنَّهما أتيا ليأخُذا بعضَ القمحِ. ثمَّ ذهَبا إلى إيشبوشَثَ بينما هو نائمٌ ما بعدَ الظَّهيرةِ وقَتَلاه، بعد ذلك قَطَعا رأسَه وهرَبا، ثمَّ أتَيا إلى داوُدَ برأسِ خَصْمِه إيشبوشَتَ.

ونتابعُ مجرياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الثامنِ إلى العددِ الثاني عشر، حيث نقرأ فيها:

''وأتَيا برأسِ إيشبوشَثَ إلَى داوُدَ إلَى حَبرونَ، وقالا للمَلِكِ: "هوذا رأسُ إيشبوشَثَ بنِ شاوُلَ عَدوِّكَ الذي كانَ يَطلُبُ نَفسَكَ. وقَدْ أعطَى الرَّبُّ لسَيِّدي المَلِكِ انتِقامًا في هذا اليومِ مِنْ شاوُلَ ومِنْ نَسلِهِ". فأجابَ داوُدُ رَكابَ وبَعنَةَ أخاهُ، ابنَيْ رِمُّونَ البَئيروتيِّ، وقالَ لهُما: "حَيٌّ هو الرَّبُّ الذي فدَى نَفسي مِنْ كُلِّ ضيقٍ، إنَّ الذي أخبَرَني قائلًا: هوذا قد ماتَ شاوُلُ، وكانَ في عَينَيْ نَفسِهِ كمُبَشِّرٍ، قَبَضتُ علَيهِ وقَتَلتُهُ في صِقلَغَ. ذلكَ أعطَيتُهُ بشارَةً. فكمْ بالحَريِّ إذا كانَ رَجُلانِ باغيانِ يَقتُلانِ رَجُلًا صِدِّيقًا في بَيتِهِ، علَى سريرِهِ؟ فالآنَ أمَا أطلُبُ دَمَهُ مِنْ أيديكُما، وأنزِعُكُما مِنَ الأرضِ؟" وأمَرَ داوُدُ الغِلمانَ فقَتَلوهُما، وقَطَعوا أيديَهُما وأرجُلَهُما، وعَلَّقوهُما علَى البِركَةِ في حَبرونَ. وأمَّا رأسُ إيشبوشَثَ فأخَذوهُ ودَفَنوهُ في قَبرِ أبنَيرَ في حَبرونَ''.

لقد أظهَرَ داوُدُ من جديدٍ هنا أنَّه لا يسعى إلى الرِّفعةِ بنَفسِه، فعاقبَ هذانِ الرُّجُلانِ على جريمتهما النَّكْراءِ بحقِّ إيشبوشَثَ.

لننتقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الخامسِ من سِفرِ صَموئيلَ الثاني، حيث نقرأُ الأعدادَ من الأوَّلِ إلى الخامسِ، والتي جاء فيها:

''وجاءَ جميعُ أسباطِ إسرائيلَ إلَى داوُدَ، إلَى حَبرونَ، وتَكلَّموا قائلينَ: "هوذا عَظمُكَ ولَحمُكَ نَحنُ. ومنذُ أمسِ وما قَبلهُ، حينَ كانَ شاوُلُ مَلِكًا علَينا، قد كُنتَ أنتَ تُخرِجُ وتُدخِلُ إسرائيلَ. وقَدْ قالَ لكَ الرَّبُّ: أنتَ ترعَى شَعبي إسرائيلَ، وأنتَ تكونُ رَئيسًا علَى إسرائيلَ". وجاءَ جميعُ شُيوخِ إسرائيلَ إلَى المَلِكِ، إلَى حَبرونَ، فقَطَعَ المَلِكُ داوُدُ معهُمْ عَهدًا في حَبرونَ أمامَ الرَّبِّ. ومَسَحوا داوُدَ مَلِكًا علَى إسرائيلَ. كانَ داوُدُ ابنَ ثَلاثينَ

سنَةً حينَ مَلكَ، ومَلكَ أربَعينَ سنَةً. في حَبرونَ مَلكَ علَى يَهوذا سبعَ سِنينٍ وسِتَّةَ أشهُرٍ. وفي أورُشَليمَ مَلكَ ثَلاثًا وثَلاثينَ سنَةً علَى جميعِ إسرائيلَ ويَهوذا''.

فلنلاحِظْ هنا، مستمعيَّ الأعزَّاء، أنَّ داوُدَ كانَ مدعُوًّا ليرعى شعبَ اللهِ ويكونَ رئيسًا عليهم؛ فشعبُ اللهِ يحتاجونَ دائمًا إلى مَن يرعاهم.

وفي السِّياقِ نفسِه، نقرأ في العهدِ الجديدِ عنِ الحوارِ الذي دارَ ما بينَ بُطرسَ الرسولِ ويسوعَ المسيحِ بعد قيامةِ المسيحِ، حيثُ سألَ يسوعُ بطرسَ في إنجيلِ يوحنَّا الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ والعددِ السادسَ عشرَ:

''يا سِمعانُ بنَ يونا، أتُحِبُّني؟. قالَ لهُ: "نَعَمْ يا رَبُّ، أنتَ تعلَمُ أنِّي أُحِبُّكَ". قالَ لهُ: "ارعَ غَنَمي"''،

وكتبَ الرسولُ بطرسُ في الإطارِ نفسِه، في رسالتِه الأولى الأصحاحِ الخامسِ، والعددِ الثاني:

''ارعَوْا رَعيَّةَ اللهِ التي بَينَكُمْ نُظَّارًا، لا عن اضطِرارٍ بل بالِاختيارِ، ولا لرِبحٍ قَبيحٍ بل بنَشاطٍ''.

ونقرأ أيضًا في سِفرِ إرميا الأصحاحِ الثالثِ والعِشرين والعددِ الرابع، أنَّ اللهَ الحنَّانَ يقولُ:

''وأُقيمُ علَيها رُعاةً يَرعَوْنَها فلا تخافُ بَعدُ ولا ترتَعِدُ ولا تُفقَدُ، يقولُ الرَّبُّ''.

وهكذا فإنَّ من أهمِّ احتياجاتِ شعبِ اللهِ هي الرعاية، كما رأَيْنا منذ قليلٍ في الأمثلةِ من العهدَين القديم والجديد. وإذا أردْنا أن نقيِّمَ داوُدَ، فيمكنُنا أن نقولَ إنَّه كان راعيًا متميِّزًا، ومدعوًّا ليرعى الشعبَ.

ونقرأ الآنَ في العددِ السادسِ من الأصحاحِ الخامسِ كيفيَّةَ تجاوُبِ داوُدَ مع ما قالَه الشعبُ، وجاء فيه:

''وذَهَبَ المَلِكُ ورِجالُهُ إلَى أورُشَليمَ، إلَى اليَبوسيِّينَ سُكَّانِ الأرضِ. فكلَّموا داوُدَ قائلينَ: "لا تدخُلْ إلَى هنا، ما لَمْ تنزِعِ العُميانَ والعُرجَ". أيْ لا يَدخُلُ داوُدُ إلَى هنا''.

لقد تصوَّرَ اليبوسيُّون أنَّ مدينَتَهُم حَصينةٌ؛ حيث لم يسبِقْ أنْ تمكَّنَ العبرانيُّون من هزيمةِ اليبوسيِّين ودخولِ أرضِهم. ويبوسُ بالمناسَبةِ هو الاسمُ القديمُ لأورشليم، وكانتْ في تلك الأيَّامِ مدينةً مسوَّرةً وحصينةً، وفيها دفاعاتٌ منيعةٌ، فلم يتمكَّنْ أحَدٌ من اقتحامِها.

ويعني ما قالَه اليبوسيُّونَ لداوُدَ إنَّهم سيدافِعون عن مدينتِهم، ولن يتمكَّنَ من اقتحامِها، فحتَّى الضعَفاءُ بين اليبوسيِّينَ قادِرونَ على القتالِ وصَدِّ. فقد شعَروا بأنَّ التحصيناتِ الدفاعيَّةَ والأسوارَ كافيةٌ لحمايتِهم، حتَّى إنَّهم لن يُرسِلوا إلى قتالِ داوُدَ سوى العُميانِ والعُرجِ.

ونتابعُ ما جرى بعد ذلك في الأعدادِ من السابعِ إلى الرابع عشرَ من الأصحاحِ الخامسِ، وجاء فيها:

''وأخَذَ داوُدُ حِصنَ صِهيَوْنَ، هي مدينةُ داوُدَ. وقالَ داوُدُ في ذلكَ اليومِ: "إنَّ الذي يَضرِبُ اليَبوسيِّينَ ويَبلُغُ إلَى القَناةِ والعُرجِ والعُميِ المُبغَضينَ مِنْ نَفسِ داوُدَ". لذلكَ يقولونَ: "لا يَدخُلِ البَيتَ أعمَى أو أعرَجُ". وأقامَ داوُدُ في الحِصنِ وسَمّاهُ "مدينةَ داوُدَ". وبَنَى داوُدُ مُستَديرًا مِنَ القَلعَةِ فداخِلًا. وكانَ داوُدُ يتَزايَدُ مُتَعَظِّمًا، والرَّبُّ إلهُ الجُنودِ معهُ. وأرسَلَ حيرامُ مَلِكُ صورَ رُسُلًا إلَى داوُدَ، وخَشَبَ أرزٍ ونَجَّارينَ وبَنَّائينَ فبَنَوْا لداوُدَ بَيتًا. وعَلِمَ داوُدُ أنَّ الرَّبَّ قد ثَبَّتَهُ مَلِكًا علَى إسرائيلَ، وأنَّهُ قد رَفَّعَ مُلكَهُ مِنْ أجلِ شَعبِهِ إسرائيلَ. وأخَذَ داوُدُ أيضًا سراريَ ونِساءً مِنْ أورُشَليمَ بَعدَ مَجيئِهِ مِنْ حَبرونَ، فوُلِدَ أيضًا لداوُدَ بَنونَ وبَناتٌ. وهذِهِ أسماءُ الذينَ وُلِدوا لهُ في أورُشَليمَ:''

ويضعُ النصُّ في العددَين التاليَينِ قائمةً بأسماءِ أولادِ داوُدَ الأحدَ عشرَ الذين وُلِدوا له في أورُشَليمَ. ثمَّ نتابعُ مُجرَياتِ الأحداثِ ابتداءً من العددِ السابعَ عشرَ إلى الرابعِ والعِشرينَ، ونقرأ فيها:

''وسَمِعَ الفِلِسطينيُّونَ أنَّهُم قد مَسَحوا داوُدَ مَلِكًا علَى إسرائيلَ، فصَعِدَ جميعُ الفِلِسطينيِّينَ ليُفَتِّشوا علَى داوُدَ. ولَمَّا سمِعَ داوُدُ نَزَلَ إلَى الحِصنِ. وجاءَ الفِلِسطينيُّونَ وانتَشَروا في وادي الرَّفائيِّينَ. وسألَ داوُدُ مِنَ الرَّبِّ قائلًا: "أأصعَدُ إلَى الفِلِسطينيِّينَ؟ أتَدفَعُهُمْ ليَدي؟" فقالَ الرَّبُّ لداوُدَ: "اصعَدْ، لأنِّي دَفعًا أدفَعُ الفِلِسطينيِّينَ ليَدِكَ". فجاءَ داوُدُ إلَى بَعلِ فراصيمَ وضَرَبَهُمْ داوُدُ هناكَ، وقالَ: "قد اقتَحَمَ الرَّبُّ أعدائي أمامي كاقتِحامِ المياهِ". لذلكَ دَعَى اسمَ ذلكَ المَوْضِعِ "بَعلَ فراصيمَ". وتَرَكوا هناكَ أصنامَهُمْ فنَزَعَها داوُدُ ورِجالُهُ. ثُمَّ عادَ الفِلِسطينيُّونَ فصَعِدوا أيضًا وانتَشَروا في وادي الرَّفائيِّينَ. فسألَ داوُدُ مِنَ الرَّبِّ، فقالَ: "لا تصعَدْ، بل دُرْ مِنْ ورائِهِمْ، وهَلُمَّ علَيهِمْ مُقابِلَ أشجارِ البُكا، وعندما تسمَعُ صوتَ خَطَواتٍ في رؤوسِ أشجارِ البُكا، حينَئذٍ احتَرِصْ، لأنَّهُ إذ ذاكَ يَخرُجُ الرَّبُّ أمامَكَ لضَربِ مَحَلَّةِ الفِلِسطينيِّينَ''.

كما رأينا، مستمِعِيَّ الأعزَّاء، فإنَّ داوُدَ لا يتحرَّكُ خُطوةً قبلَ أن يستشيرَ الربَّ، ويأخذَ التعليماتِ منه. لذلك كانَ ناجحًا في كلِّ طرقِه، وكذلك سوف ينجحُ كلُّ إنسانٍ يطلبُ قيادةَ اللهِ المحبِّ وإرشادَه.

ونقرأ الآنَ العددَ الخامسَ والعِشرينَ والأخير من الأصحاحِ الخامس، ثمَّ ننتقلُ إلى الأصحاحِ السادسِ من سِفرِ صموئيلَ الثاني، كي نقرأَ أيضًا العدَدينِ الأوَّلَينِ منه، وجاء في هذه الأعدادِ الثلاثةِ:

''ففَعَلَ داوُدُ كذلكَ كما أمَرَهُ الرَّبُّ، وضَرَبَ الفِلِسطينيِّينَ مِنْ جَبعٍ إلَى مَدخَلِ جازَرَ.

وجَمَعَ داوُدُ أيضًا جميعَ المُنتَخَبينَ في إسرائيلَ، ثَلاثينَ ألفًا. وقامَ داوُدُ وذَهَبَ هو وجميعُ الشَّعبِ الذي معهُ مِنْ بَعَلَةِ يَهوذا، ليُصعِدوا مِنْ هناكَ تابوتَ اللهِ، الذي يُدعَى علَيهِ بالاسمِ، اسمِ رَبِّ الجُنودِ، الجالِسِ علَى الكَروبيمِ''.

بَعَلَةُ يَهُوذا هي الآنَ قَريةُ يعاريم، التي تبعدُ نحو ثلاثةَ عشَرَ كيلومترًا من أورشليمَ. ومن هناكَ أتَوا بتابوتِ العَهدِ ليصعَدوا به إلى أورشَليمَ. وقبل وصولِهم إلى قَريةِ يَعاريمَ، صَنَعوا عربةً جديدةً، ووضَعوا تابوتَ العهدِ علَيها. كما أحضَروا عددًا من الثيرَانِ لجرِّ تلكَ العربةِ. وبَينَما تحرَّكوا بالتَّابوتِ نحو أورُشَليمَ، أطلقوا احتفالاتٍ عظيمةً بالرَّقصِ وبمختلَفِ أنواعِ الآلاتِ الموسيقيَّة؛ لأنَّ لعَودَةِ تابوتِ العهدِ إلى مكانِه في أورُشَليمَ أهمِّيَّةً

رمزيَّةً خاصَّةً جدًّا، حيث يعبِّرُ وجودُه عن حضورِ الربِّ وَسَطَ شعبِه. وفجأةً تعثَّرَتِ الثِّيرانُ التي تَجُرُّ العَرَبةَ، وبدا أنَّ تابوتَ العَهْدِ سَوفَ يسقُطُ عنِ العَرَبَةِ، وعِنْدَها تحرَّكَ عُزَّةُ ومَدَّ يَدَه إلى التَّابوتِ لئلَّا يسقُطَ. وما إنْ لمسَ عُزَّةَ التابوتَ حتَّى سقطَ مَيْتًا أمامَ عيونِ الجَميعِ.

وهُنا غَضِبَ داوُدُ وملَأَهُ الخَوفُ في الوقتِ ذاتِه. وهنا قالَ داوُدُ إنَّ الأمرَ جِدِّيٌّ فعلًا، ولا مجالَ للتَّهاوُنِ فيه. فبَعْدَ أنْ شاهَدَ داوُدُ بِعَينَيه ما جَرى، أدرَكَ تَمامًا أنَّ انتِهاكَ أحْكامِ كلمةِ اللهِ هو أمرٌ مُخيفٌ وعواقِبُه كارثيَّة. لذلك قرَّرَ أن يَضَعَ تابوتَ العهدِ في منزلٍ قريبٍ من هناك، بدلَ أن يأتِيَ بهِ إلى مدينةِ داوُدَ. فعادَ إلى أورشَليم خاليَ الوِفاضِ من دونِ التابوتِ، حيث تركَ التابوتَ في بيتِ عوبيدَ أدومَ الجَتِّيِّ.

من اللافتِ للنَّظرِ هنا أنَّ داوُدَ كان يسعى إلى استعادةِ تابوتِ العهدِ إلى أورشَليمَ، ولم يخطُرْ ببالِه ما وردَ في أسفارِ موسى الخمسَةِ، وأنَّ الربَّ أمرَ أنْ يُنقَلَ تابوتُ العهدِ بطَريقةٍ معيَّنةٍ، وليس على عربةٍ تجرُّها الثيران. فما فعلَه داوُدُ هو أنَّه قلَّدَ طريقةَ الفِلِسطينيِّينَ لمَّا ردَّوا تابوتِ عهدِ اللهِ كما نعرفُ من القِصَّة في سِفرِ صموئيلَ الأوَّلِ، حيث أرسَلوه على عربةٍ تجرُّها الثيرانُ.

لكنْ إذا رجَعْنا إلى أحكامِ الناموسِ، فإنَّ الوصيَّة تقولُ إنَّه عندَ نقلِ تابوتِ العهدِ، فيجب أن يُحمَل على أكتافِ الكهنة. حيث يُدخِلُ الكهنةُ عَصَوان طَويلَتانِ في حلقاتٍ موجودةٍ على التابوت، ثمَّ يرفعُ أربعةُ كهنةٍ التابوتَ بواسطةِ العَصَوينِ على أكتافهم، ويسيرون به إلى حيثُ ينبغي أن يُنقَلَ، وذلك دون أن يلمِسُه أحَدٌ. ومن هنا نعرفُ أنَّ داوُدَ لم يكنْ يُطبِّقُ الشريعةَ عندما أمرَ بِصُنعِ تلك العربةِ الجديدةِ، وأن يُنقَلُ التابوتُ عليها بأنْ تَجُرَّها الثيرانُ. وهكذا اتَّبعَ داوُدُ بذلك طريقةَ الفِلِسطينيِّينَ، بدلَ أن يتَّبعَ وصيَّةَ اللهِ، فكانتِ النتائجُ كارثيَّةً كما رأينا، حيث اقتَحَمَ الربُّ القدُّوسُ عُزَّةَ، فماتَ على الفَورِ.

فكانَ القرارُ إذًا هو أن يَتركوا تابوتَ عهدِ اللهِ في منزلِ عوبيدَ أدومَ الجَتِّيِّ، وقد بارَكَ الربُّ هذا الرجلُ بركةً جزيلةً على مدى ثلاثةِ أشهُرٍ؛ لأنَّه سمحَ بأن يظلَّ التابوتُ في بَيتِه. عند ذلك أتى رجالُ داوُدَ وأخبَروه بأنَّ عوبيدَ أدومَ صارَ مباركًا جدًّا لأنَّه احتفظَ بتابوتِ العهدِ لدَيه. وعندما سمعَ داوُدُ ذلكَ، تشجَّعَ وقرَّرَ أن يُحضِرَ التابوتَ منْ جَديدٍ إلى أورُشَليمَ.

غير أنَّ داوُدَ في هذه المرَّةَ اتَّبَعَ ما وردَ في ناموسِ الربِّ القدُّوسِ بحَذافيرِه، فجعَلَ الكَهَنةَ يحمِلونَ التابوتَ، وكانَ يقدِّمُ ذبيحةً أمامَ الربِّ كلَّما سارَ الكَهَنةُ سِتَّ خُطْواتٍ. وفي أثناءِ ذلك، لم يكُنْ داوُدُ يرتدي ثيابَ المُلكِ، بل كان لابسًا ردَّاءً خفيفًا كالذي يرتَديه عامَّةُ الناسِ. ونزلَ داوُدُ بينَ حشودِ الشعبِ، وكان يرقصُ بكلِّ قوَّتِه، وبحماسةٍ وفرحٍ بالغَينِ أمامَ الربِّ القدُّوسِ. لقد بدَتِ الحماسةُ عليه بينما كانَ ينقلُ تابوتَ العهدِ إلى أورشَليمَ، وكان الشعبُ في غُضونِ ذلك يسبِّحونَ الربَّ، ويُقدِّمونَ الذبائحَ ويرقُصونَ للربِّ فَرَحًا، بينما كانَ داوُدُ في وَسَطِهم يرقُصُ أمامَ الربِّ الإلهِ بكلِّ ما أوتِيَ من قوَّةٍ. ورَفَعَ الجميعُ أصواتَهم بالحمدِ والتَّسبيحِ والهُتافِ؛ لأنَّ تابوتَ عهدِ الربِّ كانَ في طريقِه إلى أورشَليمَ.

ووَسَطَ هذه الأجواءِ الاحتفاليَّةِ الصاخبةِ، كانت ميكالُ، زَوجَةُ داوُدَ، تتابعُ المشهَدَ، ونقرأ ما دارَ في فِكْرِها في العددِ السادسَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ، والذي جاء فيه:

''ولَمَّا دَخَلَ تابوتُ الرَّبِّ مدينةَ داوُدَ، أشرَفَتْ ميكالُ بنتُ شاوُلَ مِنَ الكوَّةِ ورأتِ المَلِكَ داوُدَ يَطفُرُ ويَرقُصُ أمامَ الرَّبِّ، فاحتَقَرَتهُ في قَلبِها''.

إذًا، أعزَّائي المستَمِعين، بينما كانَ داوُدَ يحتفلُ فَرِحًا، ويوزِّعَ اللحمَ والخمرَ على الناسِ ويباركُهُم ابتهاجًا بعَودةِ تابوتِ عهدِ الربِّ إلى مكانِه، كانَ جميعُ الشعبِ غايةً في السُّرورِ والحماسةِ. وعندما أتى داوُدَ إلى بَيتِه ليباركَ أهلَ البيتِ أيضًا، التقى زوجتَه ميكالَ لمَّا دخلَ البَيتَ، فقالَتْ له كما نقرأ في العددِ عِشرينَ من الأصحاحِ السادسِ:

''...ما كانَ أكرَمَ مَلِكَ إسرائيلَ اليومَ، حَيثُ تكشَّفَ اليومَ في أعيُنِ إماءِ عَبيدِهِ كما يتَكَشَّفُ أحَدُ السُّفَهاءِ''.

يا لَها من امرأةٍ بائسةٍ تعرفُ تمامًا كيف تُفسِدُ أوقاتَ الفَرَحِ بِمَشاعِرِها البارِدَةِ! حيثُ عبَّرتْ عن استِهْزائِها بما فعلَه داوُدُ أمامَ العبيدِ والإماءِ وعامَّة الشعبِ، الذي حَسِبَتْهم سُفَهاءَ، كما عبَّرَتْ بِوُضوحٍ عن احتقارِها لداوُدَ الملكِ.

وربَّما مَرَرْنا جَميعًا بأوقاتٍ نختبرُ فيها أمورًا روحيَّةً مجيدةً من عندِ اللهِ المحبِّ، ونكون مُتَمتِّعينَ جدًّا بمثل هذا الاختبارِ المُشبِعِ. وفجأةً نقابلُ شخصًا يقولُ كلامًا يُبخِّرُ الفرحَ،

ويُخرِجُنا من تلكَ الأجواءِ الروحيَّةِ الممتِعةِ، ويُدخِلُنا في موضوعٍ لا يتناسَبُ بتاتًا مع تلك اللحظاتِ المَجيدةِ. هذا ما جرى مَعَ داوُدَ تَمامًا. ونقرأ في العددِ الحادي والعِشرينَ ردَّه اللاذِعَ على ميكالَ بعد ما قالَتْه، وجاء في هذا الردِّ:

''فقالَ داوُدُ لميكالَ: "إنَّما أمامَ الرَّبِّ الذي اختارَني دونَ أبيكِ ودونَ كُلِّ بَيتِهِ ليُقيمَني رَئيسًا علَى شَعبِ الرَّبِّ إسرائيلَ، فلَعِبتُ أمامَ الرَّبِّ''.

وأكَّدَ داوُدُ في ردِّه القاسي هنا أنَّ ابتِهاجَه واحتفالَه ورقصَه كانَ من أجلِ الربِّ الإلهِ وأمامَه، ولم يكُنْ أمامَ الناسِ.

لقد كانَ داوُدُ يعرفُ أنَّه يسبِّحُ اللهَ المجيدَ ويعبُدُه من كلِّ قلبِه وقوَّتِه. وكانَ يعلَمُ أيضًا أنَّ اللهَ الحيَّ هو مَن اختارَه ليجلسَ على عرشِ المملكةِ خَلَفًا لشاوُلَ.

وَصلْنا الآنَ أعزَّائي إلى العدَدَينِ الثاني والعِشرين والثالثِ والعِشرينَ من الأصحاحِ السادسِ، حيثُ تابعَ داوُدُ حديثَه إلى زوجتِه، ونقرأ فيهما:

''وإنِّي أتَصاغَرُ دونَ ذلكَ وأكونُ وضيعًا في عَينَيْ نَفسي، وأمَّا عِندَ الإماءِ التي ذَكَرتِ فأتَمَجَّدُ. ولَمْ يَكُنْ لميكالَ بنتِ شاوُلَ ولَدٌ إلَى يومِ مَوتِها''.

لقد حملَ كلامُ داوُدَ لميكالَ شكلًا من أشكالِ التوبيخِ والرفضِ، حيثُ قرَّرَ بعدَ ذلك أن يهجُرَ معاشَرَتَها، وألَّا يُنجِبَ منها. وكانَ الإنجابُ للمرأةِ في تلكَ الثقافةِ أمرًا غايةً في الأهمِّيَّةِ، لا سيَّما إنجابِ الأولادِ الذكورِ. وقد كانَ داوُدُ رجلًا صُلبَ العودِ وحاسِمًا في قراراتِه، ومن عدم الحِكمَةِ العبَثُ معَه. لذا خَسِرتْ ميكالُ الكثيرَ عندما استَهزأتْ بما فعلَه داوُدُ أمامَ الربِّ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

ربَّما تجاوَزَ ابتِهاجُ داوُدَ وحماستُه حدودَ اللِّياقةِ بحسب ما رأتْ زوجتُه ميكالُ. غير أنَّ الأسلوبَ الوَقِحَ الذي عبَّرتْ به عن امتعاضِها لم يوقِفِ الشغفَ في قلبِ داوُدَ للاستمرارِ في عبادةِ الربِّ الإلهِ وتسبيحه.

في الحَلَقةِ المُقبِلَةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يشرحُ القسُّ السببَ الذي منعَ الربُّ الإلهُ لأجلِه داوُدَ من بناءِ هيكلِ الربِّ، لكنَّنا سنَعرفُ أيضًا أنَّ قلبَ داوُدَ كانَ في على الدَّوامِ في المكانِ الصحيحِ بحسبِ قلبِ اللهِ الرحيمِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تزدادَ محبَّتُكِ للربِّ القديرِ من كلِّ قلبِكَ ونَفسِكَ وفِكْرِكَ وقُدرتِك، وأن تزدادَ أيضًا إيمانًا وثقةً به في كلِّ أيَّامكَ. ونصلِّي كذلك أن تمتلئَ بسلامِ الربِّ العليِّ وبفرحِه الذي يقوِّيكَ، ويملأُ حياتَك خيرًا وبركةً. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!